

روح المعاني

أما الإماء فلا يدعونني ولدا إذا تداعى بنو الأموان بالعار وظهرها في المصدر يقال : هي أمة بينة الأموة وأقرت له بالأموة وهل وزنها فعلة بسكون العينأو فعلة بفتحها قولان أختار الأكثرون ثانيهما وتجمع على آم وهو في الإستعمال دون إماء وأصله أأمو بهمزتينالأولى مفتوحة زائدة والثانية ساكنة هي فاء الكلمة فوقعتالواو طرفا مضموما ما قبلها في أسم معرب ولا نظير له فقلبت ياءا والضممة قبلها كسرة لتصح الياء فصار الإسم من قبيلغاز وقاضم ثبتالهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد همزة أخرى مفتوحة فصاراً آم وإعرابه كقاض والظاهر أن المراد بالأموة ما تقابل الحرة وسبب النزول يؤيد ذلك لأنه العيب على من تزوج الأمة والترغيب في نكاح حرة مشرقة ففي الآية تفضيل الأمة المؤمنة عل المشرقة مطلقا ولو حرة ويعلم منه تفضيل الحرة عليها بالطريق الأولثم إن التفضيل يقتضي أن في الشركة خيرا فإما أن يراد بالخير الإنتفاع الدنيوي وهو مشترك بينهما أو يكون على حد أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل : المرادبالأموة المر حرة كانت أو مملوكة فإن الناس كلهم عبيداله تعالى وإماؤه ولا تحمل على الرقيقة لأنه لا بد من تقدير الموصوف في مشرقة فإن قدر أمة بقرينة السياق لم يفد خيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشرقة وإن قدر حرة أو امرأة كان خلاف الظاهر والمذكور في سبب النزول التزوجبالأمة بعد عتقها و الأمة بعد العتق حرة ولا يطلق عليها أمة بإعتبار مجاز الكون والحق أن الأمة بمعنالرقيقة كما هو المتبادر وأن الموصوف المقدر ل مشرقة عاموكونه خلاف الظاهرخلاف الظاهر .

وعلى تقدير التسليم هو مشترك الإلزام ولعل إرتكاب ذلك آخرا أهون من إرتكابه أول وهلة إذ هو من قبيل نزع الخف قبل الوصول إلى الماء وما في سبب النزول مؤيد لا دليل عليهوقد قيل فيه : إن عبداً نكح أمة إن حقا وإن كذبا فالمعنى ولأمة مؤمنة مع ما فيها من خساسة الرق وقلة الخطر خير مما أتصفت بالشرك مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ولو أعجبتكم لجمالها ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها أخرج سعيد بن منصور وإبن ماجه عن إبن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن وأنكحوهن على الدين فلأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك والواو للحالولو لمجرد الفرضمجردة عن معنى الشرط ولذا لا تحتاج إلى الجزاء والتقدير مفرضوا إعجابها لكن بالحسن ونحوه وقال الجرمي : الواو للعطف

على مقدر أي لم تعجبكم ولو أعجبتكم وجواب الشرط محذوف دل عليه الجملة السابقة وقال الرضي : إنها إعتراضية تقع في وسط الكلام وآخره وعلى التقادير إثبات الحكم في نقيض الشرط بطريق الأولى ليثبت في جميع التقادير وأستدل بعضهم بالآية على جواز نكاح الأمة المؤمنة مع وجود طول الحرة وإعتراضه الكيا بأنه ليس في الآية نكاح الإماء وإنما ذلك للتنفير عن نكاح الحرة المشركة لأن العرب كانوا بطباعهم نافرين عن نكاح الأمة ف قيل لهم : إذا نفرتم عن الأمة فالمشركة أولوفيه تأملوفي البحر أن مفهوم الصفة يقتضي أن لا يجوز نكاح الأمة الكافرة